الباب الحادي عشر

مستقبل الإسلام

* الدين والتقدم
* في مجال السياسة

obeikandl.com

obeikandl.com

مستقبل الاسلام

وجاء فيه :

أ ـ الدين والتقدم :

يحملنا التطور الفكرى والسياسى المعاصر الى أن نتساءل عما اذا كان من الممكن أن يصمد الاسلام أمام المشاكل التى ظهرت فى المجتمع مع تطبيق الأساليب العصرية فى نظم الحياة الاجتماعية ! وغالبا ما يسمع المرء اجابات متشائمة ، تشك فى تغلب الاسلام على هذه الأزمة التى خلقتها الحضـارة الحديثة . ربما يكون النقاد الذين يشكون فى قدرة الاسلام على مواجهة المشـاكل الحضـارية مبالغين فى تقدير انجازات العصر فى المجالات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية ، وعلوم الفضاء ، وغير مهتمين بالغرائز الدينية التى تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ ، ولا زال تأثيرها باقيا حتى الآن ، اذ يشعر المسلمون بالروابط الفكرية والروحية التى تربطهم ولا يخلو أحد من هذا الشعور حتى أولئك الذين تربوا على المناهج الأوروبية فى المدارس الجديدة ، وان بدا على مظهرهم أنهم خلعوا رداء الاسلام . وقد تساءل « س.ج. يونج » : لم لا ينبغى أن يتمركز الاسلام فى النفوس ، وقد ظل محور حياتها على امتداد قرون التطور الحضـارى الطويلة ، فأصبح بالنسبة لهـا سفينة الانقاذ من أخطار ما يحيط بهـا من تيارات هوجاء ؟ . فهو وان كان كمونه فى اللاوعى غير مسلم الا أنه استمر فى بقائه ، فاذا ما تصرف المرء فى دائرة الوعى ضـد مغالبته فى الانقاذ ، ظهر القلق فى حياة الفرد الروحية ، كما فى حياة الشعب بأسره . ومن هنا يخرج نوع من مفاجآت غير مأمونة العواقب ، كما تظهر آثار تفاعلات سيئة . وجدير بالذكر هنا أن التقاليد الاسلامية لا زال لها السيطرة على حياة الطبقات المتوسطة والطبقات الدنيا فى المجتمعات الاسلامية .

ربما تؤدى التحليلات الجادة والعميقة الى أن الرغبة فى حياة أفضل وقدرة المجتمع المتاحة لتحقيق مساواة بين المثقفين وغير المثقفين تقود الى اتباع أسلوب لرفع مستوى المعيشة يتجنب ـ فى الغالب ـ الاحتكاك بجوهر التقاليد ... غير أنه مما لاشك فيه أن تغيير أسلوب

obeikandi.com

الحياة يؤدى الى تصادم ظاهرى ؛ فالفكر الاسلامى يعانى من صعوبة المواءمة بين المحافظ على التقليد ، وبين ممارسة أساليب الحياة العصرية • فان نجح فى بعض المجالات ، فهو على حساب تنازلات عن بعض خصائص الحياة الاسلامية ، فلا زال الحد الأقصى لكلا الطرفين فى احتكاك مستمر ، اذ لا يرى بين الجانب السياسى والجانب الدينى الا الرفض القاطع من ممثلى كل جانب لما يراه الجانب الآخر أسلوبا لبناء الدولة ، وقانونا ينظم حياة أفرادها •

لو انحصرت المشكلة فى لتقدم الاجتماعى فقط . لأمكن حلها بأسلوب يرضى الجميع . ولكن ظهور النزعة القومية عقدها وباعد بين المسلمين . فالحدود السياسية بين الأقطار الاسلامية حالت دون قيام وحدة ، فلحق الضرر بالناحية الدينية • فقد كان رباط الدين فى الماضى مقدما على ما عداه فى العلاقة بين الشعوب الاسلامية . أما اليوم فتأتى الجنسية الاقليمية فى المقام الأول — فتفرق المسلمون الى مصريين وعراقيين وسوريين وفارسيين وأتراك ••• الخ — ثم يليها الرباط الدينى فى المرتبة الثانية • ومن العقبات التى اعترضت طريق الوحدة أيضا على طول تاريخ الاسلام فشل الشيعيين والسنيين فى ايجاد طريق يجمعهما داخل اطار اسلامى موحد • نعم ! بذلت محاولات للتقريب بين رجال الدين الشيعيين وبين رجال الدين فى جامعة الأزهر فى القاهرة ، وكان التقارب وشيك الوقوع عندما كان آية الله «بوروجيردى Borudsehirdi» على رأس رجال الدين الشيعيين ••• ويمضى المؤلف فى سرد حياته ومركزه العلمى وسيطرته الروحية على أتباع المذهب الشيعى ، ورغبته فى جمع كلمة كلا المذهبين ، وتأثير جو العلاقات السياسية بين مصر وايران — ايجابا وسلبا — على السير فى هذا الاتجاه ، وكان آخرها ما شاع فى ايران من أن عبد الناصر يستخدم الأزهر فى الدعوة الى فكرة القومية العربية •

ألحق :

الانشغال بالمصالح الخاصة ••

والانعزال السياسى •••

والنزاعات بين الجيران ••

ضررا بالعالم الاسلامى ••

وقد حدث نظيره فى العالم المسيحى ؛ عندما سالت الدماء فى الحروب التى وقعت بين الدول المسيحية الأوروبية فخلفت آثارا سيئة على الأنكار الدينية المسيحية .

يشتمل الاسلام على العناصر التى تمكنه من التغلب على كل ظواهر الأزمات المتعددة التى تخلقها له المدنية الحديثة ، ومن أهم تلك العناصر تماسك وحدته الفكرية التى تقف شامخة أمام كل التحديات ؛ فاذا نجح اندماج القديم مع الحديث فسوف يكون المستقبل له . أما اذا أهملت الأسس الدينية فسينهار الاسلام كقوة فكرية ، ولن يبقى سوى عدد من الدول المختلفة الاتجاهات بتطلعاتها الى التقدم وسوف يتنافى هذا الوضع مع التعاليم الدينية ، فيضطر علماء الدين الى معارضته ويتصارع كلا الاتجاهين — الدينى والقومى — فى دولة علمانية .

يعلن الاسلام أنه دين العقل ، ولكن أثبتت الأبحاث أن العقل المستنبط من الوحى شىء آخر غير العقل فى مجال التقدم الحضارى ؛ فالثيوقراطية ، والنظم الحديثة يرفضان الامتزاج فى بعضهما ، لأن القانون الخالد الذى جاء به القرآن يصعب تطبيقه فى مجالات متطلبات العصر الحديث وخاصة أنه فسر تفسيرات عديدة على امتداد القرون الطويلة ، لدرجة أن كثيرا من أحكامه أصبح غامضا أو غير محدد المعنى . ويبذل العلماء جهدا كبيرا فى محاولة بيان أن نتائج الأبحاث الجديدة لا تختلف عما أخبر به القرآن الكريم ... حتى رحلات الفضاء لم يتركوها دون أن يستخلصوا اشارات من القرآن الكريم تدل عليها . وعلى نتائجها .

يفتخر المسلمون باستمرار — بالنظام الاسلامى ؛ فاذا ما بدا فى التطبيق شىء آخر غير مقبول ، فانهم يلقون باللائمة على الاستعمار الغربى ، الذى سد الطريق الصحيح أمام تقدم الشعوب الاسلامية . اذ لو ترك المسلمون وشأنهم ، فلربما حلت جميع المشاكل التى تواجههم اليوم . ومن الطبيعى أن هذا التصور الخاطىء — هكذا يقول المؤلف — الذى يجانب الحقيقة ، يدل فقط على الحيرة ، التى تسيطر فى العصر الحاضر على العلاقة بين الوحى والاتجاهات السياسية .

حصلت الدول الاسلامية على استقلالها بمساعدة الغرب فى وقت قصير نسبيا فدفعتها الحرية السياسية الى قطع كل قطر علاقته بالقطر

الآخر ؛ ونزوعه الى تخاذ طريق ذاتى منفصل عن الاطار الكلى للأقطار الاسلامية الأخرى ••• ومن ثم فقد وجد الانسان — الذى تعود على حماية نفسه داخل المجموع الكلى — نفسه فجأة حرا يواجه أولئك الذين قطعوا صلته بالماضى ؛ ووضعوه فى الحاضر الذى فتنه ولكنه لم يستطع — حتى الآن — التغلب على مشاكله ، الأمر الذى قذف فى قلبه الخوف منه ؛ ومن هنا فقد نشأت موازنة بين العالم الاسلامى المعاصر ؛ وبين واقع الطابع الأوروبى •

لماذا يتطلع العالم الاسلامى الى الانجازات الحديثة ؟ •

لأنه شعر أن التراث ليس كافيا للتغلب على مشاكل الحياة المعاصرة •

فمن يسأل ؛ ينتظر الحصول على اجابة واضحة تقدم له المساعدة •

أما من لا يحصل على اجابة مقنعة ، فانه يشعر بالفراغ ؛ ويريد ملء هذا الفراغ بشىء آخر ؛ وليكن بالتقدم المادى ، أو بالتوسع فى السلطة السياسية •

قد يكون الغرب مكروها فى الشرق نتيجة لعهود الاستعمار الطويلة ، ومع هذا يميل الشرق — بل يسعى جاهدا — الى تطبيق النظم السائدة فى الغرب للتغلب على مشاكل الحياة الجديدة ؛ وفى ثنايا هذا التطبيق استطاعت حضارة بل وأخلاق دين العالم الغربى أيضا السيطرة على المعطيات التاريخية الجديدة •

احتفظ الشرق فى الجانب الدينى بطابعه القديم ؛ وفى نفس الوقت ظهرت معالم الحضارة أيضا •

أما فى الجانب الثقافى فقد حدث العكس ؛ اذ سيطرت الظواهر الحديثة على الحياة الفكرية ؛ ولكنها لم تتنكر للماضى كلية ، بل بدت بعض معالمها فيه •

وهكذا تعاون كلا الجانبين فى بناء وتشكيل الحاضر ، الا أن معالم تاريخ العالم الغربى — الذى تخطى الآن مرحلة التوازن بين الجانبين — تبدو فى العالم الاسلامى المعاصر •

لماذا لم ينجح العالم الاسلامى فى التوفيق بين الدين والحضارة ؟ فالمسلم المحافظ أيضا يرى أن بامكان التكنولوجيا والعلم تحقيق فوائد

كبيرة لبلاده ، ولكنه يرفض — فى نفس الوقت — أن تتسرب عادات أجنبية الى أسلوب حياته ، غير أنه ليس من المستطاع منع المؤثرات الأجنبية عن الحياة الاجتماعية منعا باتا ، فقد بدأت الحياة فى المدن تتغير ، وقد تغيرت فعلا فى الفنادق ، كما أن الفقراء الذين يعيشون فى الأحياء الوطنية تراودهم الرغبة فى تغيير حياتهم ، التى ورثوها عن أسلافهم •

تجاوزت المؤثرات الأجنبية تغيير الصورة الظاهرية للحياة اذ غيرت أيضا جوانبه الجوهرية ، الا أنه لا يزال الفرق واضحا بين طابع الحياة ذى الصبغة الاسلامية وبين أسلوب الحياة الأوروبية ، ويستطيع كل من اتصل بهما أن يدرك ذلك ادراكا جيدا • فقد ظهرت معالم الحضارة الأوروبية فى حياة قطاع كبير من الشعوب الاسلامية •

٢ — فى مجال السياسة :

يتجاوب قطاع كبير من الجماهير — ولكن ببطء — مع دعوة السياسيين الى التجديد ، ويرجع السبب فى تباطؤهم الى نومهم نومة أهل الكهف على امتداد قرون عدة فهم يفتحون أعينهم اليوم فجأة ليجدوا أنفسهم فى عالم مختلف تمام الاختلاف عما فى أذهانهم من صور ومظاهر عن الحياة فى جميع مجالاتها ، فأعصابهم لا تستطيع أن تتحمل هذا التغيير ، ولا يمكنهم هضمه بين يوم وليلة ، فهم يحتاجون الى التقاط أنفاسهم أولا ، كى يكونوا على استعداد للقيام بما يجب عليهم عمله • ومن هنا يوجد اليوم فى معظم بلاد العالم الاسلامى صراع كبير بين دعاة التجديد وبين جماهير الشعب • فليس من السهل كسب ثقة هؤلاء الناس فى المجال السياسى ، ولهذا فان من الأفضل التركيز على ما يرضيهم ، ووعدهم بتحقيق أحلامهم •

يحتاج السياسيون الى اظهار :

غيرتهم على الدين •

واستعدادهم للدفاع عنه وعن تنفيذ أحكامه •

اذا أرادوا تأييد الجماهير لهم •

ومعنى هذا بالنسبة لهم أن يلعبوا على الجانبين ، ويحاولوا الربط بينهما فاذا ما نجحوا فى تولى سلطة الدولة ، فانهم يستطيعون تحطيم

قواعد الأسرة القديمة ، التى ترتكز على السلطة المطلقة لرب البيت ، وعن طريق هذا التكتيك يمكنهم جذب الشباب الى صفوفهم •

وبالاضافة الى هذ ينبغى مساندة كل عمل يؤدى الى تدعيم الادارة الجماعية فالدولة فى حاجة الى الشباب فى عملية التصنيع ، وكذلك فى الاصلاح الزراعى ويتطلب هذا العناية بالتعليم ، الذى يخدم هذه المجالات • ولما كنت مشروعات التنمية فى حاجة الى أموال طائلة ، فقد اضطرت الدول الى الاقتراض من الخارج لأنها تريد الاسراع فى عملية النهضة ، اذ بقدر الاسراع فى عملية البناء يكون اجتيازها لمرحلة التبعية • وجدير بالذكر هنا أن البلاد الاسلامية تحتاج الى خبرة العالم الغربى ، فى هذا المجال •

لم تمر البلاد الاسلامية بتطور عضوى تدريجى ، ولذا فهى مضطرة الى البناء من لا شىء ، لدرجة أن كثيرا من مشاريع التنمية ، تخضع للطابع الارتجالى اذ ليس هناك وقت كاف للتفكير الناضج ، فهم يريدون الاسراع بقدر ما يمكنهم للتغلب على التخلف — الذى بدت معالمه فى سنى الاستعمار — فى المجالات السياسية والاقتصادية • ومما يؤسف له أنهم يركزون — فى الغالب الأعم — على خصائصهم الذاتية ، فيعتقدون أنهم أحرزوا تفوقا ، لو بدا لهم بعض النجاح فى مواجهة القوى العظمى ، سواء كان ذلك عن طريق احراجها دوليا ، أو عن طريق الدخول معها فى نزاع سافر ، يتخذ مادة للدعاية السياسية • وبدلا من أن يفكروا ويبحثوا عن القوى الداخلية ، التى تمكن الغرب من فرض سيطرته على العالم الاسلامى ، فانهم يكيلون التهم جذافا ضد القوى الخارجية ، ولكن يوجد — لحسن الحظ — أصوات اسلامية ، تميل الى البحث عما وراء القوى الدافعة لحركة التاريخ فى العالم الغربى ، وتؤيد اقتباس ما يفيد من الفكر الغربى ، لذى أحرز نجاحا بأبحاثه وخبراته ، وانجازاته ، التى تبهر آذان العالم كل يوم بالجديد من المخترعات •

أفسحت التيارات القومية فى سنى ازدهارها الأولى الطريق تدريجيا للنقد العقلى ، كى تتابع الأعمال — التى كانت تسير فى معظم جوانبها حتى ذلك الحين بطريقة عشوائية — طبقا لخطة مدروسة بعناية ودقة ، وهذا يحتاج أيضا الى علماء ، وقد بدىء فعلا فى تكوين طبقة منهم ، تكون قادرة على تعليم أعداد كثر ، يكون فى امكانها المساعدة فى تحسين مجالات الحياة ، وما يبذل اليوم فى مجالات التربية الاقتصادية

والتيكنولوجيا . والسياسة ؛ سوف تنضج ثماره فى الجيل القادم • فاذا ما اجتازت المجتمعات الاسلامية المرحلة الانتقالية التى تمر بها الآن ؛ فمن المحتمل أن ينتهى عصر التعصب ضد الناجحين فى مجالات الحياة •

لا زالت الفوارق الاجتماعية بين أولئك الذين لا زالوا فى حاجة الى المعونات الاجتماعية فى حياتهم ، وبين بنى وطنهم الأغنياء كبيرة جدا ؛ بدرجة لا تسمح بتكوين وعى وطنى سليم • فما زالت قلة من الناس تستأثر بخيرات هذا العالم والآخرون ينظرون اليهم نظرة حرمان وحسرة • والمسلم العادى — الذى اهتز ايمانه كانسان فى دوامة التطلعات الاجتماعية — لم يسلم تسليما مطلقا بأن تقسيم الناس الى غنى وفقير ؛ هو تحقيق لارادة الله • ومن هنا ارتفعت أصوات تنادى بالعدالة الاجتماعية فأدى ذلك الى ظهور اضطرابات فى جميع مناطق العالم الاسلامى •

ولكى يسد الطريق أمام العناصر المتطرفة ، التى يمكنها وقف نمو السلطة الاسلامية ؛ فانهم يحتاجون الى سياسة حكيمة وقوية •

والطريق الى التغلب على المشاكل الداخلية أشق ، وأكثر صعوبة من السياسة الخارجية لأنه فى مجال السياسة الخارجية ، تحصل الشعوب الاسلامية على بعض الاستحسان من قوى أغمضت عينيها عمدا عن عدم أحقية هذه الشعوب لهذه المكانة فى الوضع الدولى ؛ نظرا لافتقارها الى الخبرة التى تؤهلها لذلك •

ومن مشاكل المستقبل أيضا عدم القدرة على فصل المسائل الداخلية عن السياسة الخارجية ، فهى متشابكة ، ومتداخلة ، فالاتجاه الاشتراكى ذو الطابع الاسلامى مهدد بالخطر ، مادام النزاع والشقاق قائما بين الدول الاسلامية ، اذ تحاول كل منها الحصول على وضع أحسن من غيرها فى السياسة الخارجية فيضطرها ذلك الى الوقوع تحت تأثير الأفكار والاتجاهات الأجنبية •

يعانى العالم الاسلامى اليوم انقسامات فكرية حادة ، اذ يتنازعه تياران متطرفان :

أحدهما : تيار علمانى ، وهو يدعو الى بناء الحياة على أسس علمانية متحررة من كل قيود التقاليد والعادات الاجتماعية القديمة لأنها فى رأى

أصحاب هذا التيار والداعين اليه من أكبر عوائق التقدم والانطلاق نحو بناء حضارة تساعدنا على اللحاق بركب التقدم الذى تخلفنا عنه قرونا ٠

ثانيهما : تيار ديني ، وهو يعارض كل ما يتصل بالتقدم الحضارى. فأصحابه يرون أن مظاهر الحضارة فى المجتمع ليست الا فسادا فى الأخلاق ، وتفككا فى الأسرة وتوهينا للعلاقات الاجتماعية ، فالفرد فى المجتمع الحضارى الحديث يعيش لنفسه ، وينشد المنفعة الحسية لذاته ، لا يمنعه عنها دين ، ولا تحرمها عليه أخلاق ، فهو حر يفعل بنفسه ما يشاء فى اطار القوانين التى سنها نظام ، تنكر للآداب والفضيلة التى دعت اليها الأديان ، وصانها المجتمع بتقاليده القديمة ٠٠٠ ومن أجل هذا يرفضون الحضارة حتى لا تفسد الأخلاق ، وتمحو الدين من حياة المجتمع ٠

ويرفض كل جانب ما يراه الآخر أساسا للحياة فى العصر الحديث ٠ فالعلمانيون يهاجمون رجال الدين ، ويرجعون سبب التخلف الى آرائهم التى أعاقت حركة التقدم الحضارى ٠

ورجال الدين يرمون أصحاب التيار العلمانى بأنهم يدعون الى الفساد والفوضى الأخلاقية فى المجتمع ٠

ولن يجتمعا ما دام كل فريق ينظر الى آراء الآخر نظرة ارتياب وشك ، دون أن يمحصها ويقيمها ليصل الى المبادىء الأساسية فيها ، ويقارنها بما عنده من أصول ومبادىء عامة ٠

ولن تهدأ نار العداوة المتأججة بينهما ، مادام هنا من يمدها بالوقود :

فكتاب الغرب ــ المهتمون بشئون المناطق الاسلامية ، والذين يكتبون عن الاسلام ــ يغرسون فى نفوس العلمانيين أن الاسلام هو العقبة فى طريق التقدم الحضارى وأنه لن يستطيع التغلب على المشاكل الحضارية التى تواجهه اذا ما نحا المسلمون نحو حياة حضارية ٠

كما يدفع سلوك عشاق تقليد ظواهر الحياة الأوروبية فى مجال الحرية الشخصية رجال الدين الى التصدى لكل ما يأتى من الغرب ، ومعارضته معارضة مطلقة دون تمييز بين ما يصلح وما يضر ٠

أوحى هذا الوضع أو على الأقل زرع الشك فى قلوب كثير من المسلمين ــ وخاصة من يتولون مراكز قيادية فى الدول الاسلامية ــ بأن

الاسلام يرفض الحضارة الغربية وينكرها ، لأن ما فيها يهدد وجوده ، وينقض تعاليمه فى المجتمع أو يعجزه عن التغلب على ما تخلقه هذه الحضارة من مشاكل للمسلم الذى يتمسك بتعاليمه الدينية ومن ثم تتنازعه رغبتان : رغبة الاستمتاع بما أنتجت الحضارة الحديثة ، ورغبة التمسك بتعاليم دينه الذى يستولى على مشاعره ، ويمتلك عواطفه . وبين الشد الى هذا والجذب الى ذاك يسلك طريقا لا يقره دين ، ولا يتفق مع هدف الحضارة .

اذ يصبح الدين عنده عبادة جافة ، لا روح فيها . وان دبت فيه ـ حينا ـ مشاعر دينية ، فليست الا ثورة عاطفية ، وحماسا وقتيا .

ويبدو سلوكه الحضارى ممسوخا ، فهو يقتفى مظاهر الحضارة السلبية ويجرى وراء مخلفاتها الفرعية ، التى تدمر الفرد أكثر مما تصلحه ، وتهدم كيان المجتمع ، بدل أن تساعد على تقويته وتماسكه .

فلو أن الأوروبيين الذين كتبوا عن الاسلام ، وعلاقته بالتقدم الحضارى التزموا الجانب الايجابى فى البحث وتثبتوا من مصادر معلوماتهم ، ونفضوا عنهم كلية آثار العداوة القديمة لتبين لهم أنه لا يقف عقبة فى طريق التقدم بل يدعو اليه ، ذلك أن التقدم نوعان :

تقدم مادى ، وهو القائم على التفكير والعلم ، والحضارة المادية ، قوامها العلم فى منهجه وتجاربه ومعامله ومصانعه .. الخ ولم يحرم الاسلام العلم ، بل دعا اليه . وحث عليه .

تقدم بشرى ، وهو وصول الانسان فى الخصائص الفكرية والوجدانية والسلوكية الى مرحلة أكثر تقدما من ذى قبل ، والاسلام كما يصوره القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة عبارة عن جملة من المبادىء ، لو اعتقدها الانسان وآمن بها وطبقها فى حياته تطبيقا عمليا واضحا السار فى نموه حتما الى المرحلة الأخيرة من الاكتمال الانسانى . وهى مرحلة التقدم .

ولما كان التقدم المادى يحتاج الى ضوابط تضبط سلوكه وتكبح جماحه ، فلابد أن يصاحبه تقدم بشرى ، وهو ماعنى به الاسلام فى تعاليمه وأحكامه .

ولما كان الاسلام قد أباح التقدم المادى وأرسى قواعد التقدم البشرى — فهو — بهذا — لا يعارض الحضارة الا فى جوانبها السلبية ، المدمرة لحياة الفرد والأمة ٠

فلو عرف العلمانيون هذا لأدركوا أن ما يقرأوه فى كتب الغربيين من تعارض بين التمسك بالاسلام ومباشرة الحياة الحضارية هو رأى خاطىء لا يصدر الا من جاهل بالتعاليم الاسلامية ، أو عدو للاسلام يريد أن يفكر المسلمون لدينهم عن طريق الايحاء لهم بأنه لا يصلح للحياة العصرية ٠

ولو اهتم علماء الدين بدراسة الفكر الحضارى ، لأدركوا أن للحضارة ناحيتين :

أولاهما : ايجابية بناءة ، تخدم الانسان فى حياته ، وتساعده فى التغلب على مشاكل العصر ٠

وثانيتهما : سلبية مدمرة :

ولو عقلوا هذا لميزوا بين ما هو نافع فيقبلوه ، وما هو ضار فيرفضوه ٠ وبذلك يقطعون الطريق على أولئك الذين يأخذون رفضهم الكلى للحضارة دليلا على رفض الاسلام للتقدم ، لأن رفض رجال الدين المطلق أدى الى ظهور جبهتين اتخذتا هذا الرفض سلاحا تحارب به الاسلام :

الجبهة الأولى : المفكرون الغربيون الذين يكتبون عن الاسلام ، فهم يستندون الى موقف رجال الدين من قبول الحضارة الحديثة فى بيان أن الاسلام يرفض التقدم ، ويعارض كل ما أنتجته النهضة الحديثة، وهو بهذا — هكذا يستنتجون — سبب من أسباب التخلف ٠ ومن الطبيعى أن يكون لهذا الرأى أثر كبير فى توجيه العلمانيين فى العالم الاسلامى ٠

الجبهة الثانية : رجال الحكم فى العالم الاسلامى ، فهم ينهجون فى الدولة منهجا علمانيا ، لأنهم رأوا أن موقف رجال الدين من المتطلبات العصرية فى الدولة ، يعوق حركة التقدم ٠ فليس للدين مكان عندهم — أى عند رجال الحكم — الا فى مجال كسب الرأى العام ، وفى مواطن اثارة الشعب عاطفيا للوصول الى هدف معين ٠

ولهذا كله فان رجال الدين مطالبون اليوم بتحديد مفاهيم الحضارة والتقدم مع القيام بشرح للقرآن الكريم والأحاديث النبوية شرحا غير مقيد بعصر معين ، ولا مرتبط باتجاه خاص ، بل طبقا لروح الوحى وأهداف الرسالة السماوية ، التى أرادها الله لعباده .

وليست هذه المهمة من السهولة بمكان ، بحيث يستطيع القيام بها أفراد ، بل لابد من هيئات تتكاتف وتتساند فى انجازها ، والا فسوف تعصف بنا رياح العصر الى مجهول ، لا يعلم ما فيه الا الله سبحانه وتعالى .

* * *

obeikandl.com